مع الفجر

عبدالله عمر خياط

.. يتناول الدكتور محمد بن حمد القنيبط فيما يكتبه مجلة «اليمامة» أسبوعياً تحت عنوان «أكاديميات».. موضوعات جادة ذات صبغة مستقبلية يعالجها بفكر رشيد، وأسلوب مكين.

وقد استطاع الدكتور القنيبط بأهمية ما يتناوله .. أن يشد الكثير من القراء .. مسؤولين ومثقفين.

وفي الأسبوع الأخير.. كانت المفاجعة عندما تناول الدكتور القنيبط موضوع الكليات الأهلية تحت عنوان «كلية أهلية أم شركة أهلية».. ليعارض الذين عالجوا الموضوع وطالبوا بإباحة الربحية للكليات الأهلية.. وقال عن ذلك انه جدل يزعزع عقيم.. وانه لم يدر قط في مجالس رجال الأعمال أو «القطاع الأهلي».. ولكن حتى في بعض مجالس غير رجال الأعمال في مدار سؤالين.. «بنص ما كتب هما»:

«الأول : لماذا الكليات الأهلية غير ربحية (؟).

الثاني : لماذا الكليات الأهلية لا يقوم بإنشائها إلا المؤسسات الخيرية (؟).

باختصار أكاديمي مبسط فإن هذين التساؤلين يمكن ترجمتهما الى السؤال التالي : لماذا لا يعامل موضوع إنشاء وإدارة الكليات الأهلية معاملة إنشاء وإدارة الشركات والمصانع والبقالات والورش ومحطات البنزين وخدمات (الليموزين) (؟!).

تخيل عزيزي القارئ وضع الكليات أو الجامعات الأهلية عندما تخضع للعملية التجارية البحتة تماماً، دون إدخال أي عوامل علمية وتعليمية أخرى في الموضوع.(!). تخيل عزيزنا القارئ كيف سيكون وضع أسهم هذه الكليات أو الجامعات الأهلية في أسواق الأسهم المحلية أو الإقليمية (؟!). أو تخيل عندما يقوم أحد رجال الأعمال بشراء هذه الكلية أو تلك ويشترط على البائع أنه غير مسؤول عن الطلبة أو الأساتذة أو المكتبة أو .. (؟!) أو هل تتخيل قارئنا الفاضل الوضع لو قرر المستثمر بعد شرائه هذه الكلية الأهلية أو تلك نقلها الى مدينة أو قرية أخرى (؟).

ولكن قبل هذا وذاك، هل تساءل هؤلاء المتعجبون عن غرابة هاتين النقطتين في اللائحة التنظيمية للكليات الأهلية (مؤسسات تعليمية غير ربحية، تنشئها المؤسسات الخيرية) عن وضع الكليات والجامعات الأهلية في الدول المتقدمة (؟!).

إني أجزم قاطعاً بأن الغالبية العظمى التي نظرت الى موضوع الكليات الأهلية ومواد اللائحة التنظيمية لإنشائها إنما نظرت الى كلمة واحدة في (الأهلية)، وبنت عليها استنتاجاتها وأحكامها المشتقة حرفياً من النظرة الحقيقية للنشاطات المختلفة للقطاع الأهلي (أي التجاري)، والتي من الواجب والمفروض والمفترض أن تكون نشاطات ربحية يحق لكل من رغب القيام بها وبيعها وشراؤها ونقلها وإعلان إفلاسها».

ترى من قال ذلك للدكتور القنيبط ؟ .. وهل يعقل أن يخطر في بال إنسان يعالج قضية كهذه أن يفكر في شركة من التي ذكرها الدكتور ؟!.

إن الربحية المفترضة يا سيادة الدكتور .. هي لرفع مستوى التجهيز والأداء .. في الكليات . ثم إن الكلية التي لا تحقق المستوى المتميز في عصر العلم، لن تجد من يقبل عليها .. أو يوافق على الإلتحاق بها.

وفي أمريكا التي ضرب الدكتور القنيبط المثل ببعض جامعاتها الكبيرة التي تدار بواسطة مؤسسات خيرية تعتمد على المعونات والدعم الذي تقدمه الشركات والمؤسسات الوطنية.. ليس فيها جامعات .. أو كليات حكومية إلا ما لا يزيد على عدد أصابع اليد .. ومع ذلك فإن الجامعات والكليات الأهلية تحقق ربحاً يعود لصالح دعمها بما يخدم المستفيدين منها .. فهل جهل الدكتور ذلك .. ؟!

تسعة بدون تخدير

جميل عبدالله الحبشي

التخصيص ومسؤولية الدولة

يربط البعض (سلباً) بين التخصيص ومسؤوليات الدولة تجاه مواطنيها خصوصاً فيما يتعلق بتخصيص المرافق او المؤسسات التي تقوم بتقديم بعض الخدمات للمواطنين كما في حالة تخصيص التعليم او المرافق الصحية وما شابه، حيث يتصور هؤلاء البعض ان عملية التخصيص لهذه المرافق قد تعني بالضرورة نقل مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها ونفض يدها من هذه المسؤولية فيما يتعلق بتقديم او توفير هذه الخدمات التي اعتاد المواطنون الحصول عليها مباشرة من الدولة او احدى مؤسساتها إما مجاناً او برسوم رمزية او بالتكلفة الكلية في بعض الأحيان. والواقع ان هذا الخوف في غير محله، اذا ما عرفنا ان عملية التخصيص لم تكن أصلاً ولا هي وسيلة لنقل هذه المسؤولية اذا كانت الدولة مؤمنة اصلاً وقائمة على اساس تحمّل هذه المسؤولية، بل ان التخصيص بالضرورة يجب ان لا يعني تخلص الدولة من مسؤولياتها تجاه مواطنيها.

ان عملية التخصيص هي في الاصل محاولة لإيجاد اجهزة اكثر فاعلية من الاجهزة التي اعتادت تقديم هذه الخدمات، وذلك لأن الأجهزة الجديدة يمكنها تطبيق بعض الأنظمة التي لا يتسنى للأجهزة القديمة تقديمها. فالمرونة مثلاً في انظمة التوظيف والمشتروات، وفي الصرف، وفي توفير المبالغ اللازمة، عن طريق الاقتراض او زيادة رأس المال، وغير ذلك من عمليات هذه الأجهزة قد يصعب، بل هو بالفعل صعب في ظل القطاع العام، بينما يمكن ان تتمتع منشآت القطاع الخاص بكل المرونة المطلوبة لحاجات المرفق وبكل سهولة ويسر ودون الإخلال بعملية الضبط والرقابة، سواء في ضبط التكاليف او ضبط الجودة والنوعية.

ومن ناحية أخرى، فإن وجود مقياس واضح وسهل لنجاح المرفق او المنشأة في ظل أنظمة القطاع الخاص، الا وهو مقياس الربح والخسارة، هو مقياس يصعب، بل يندر جداً، توفير مثله أو قريب منه لعمل المرفق أو المنشأة في ظل انظمة القطاع العام. هذه المرونة ووضوح آلة القياس، وغيرهما من الفروقات بين منشآت القطاع العام ومنشآت القطاع الخاص، هي التي تعطي للأخيرة ـ منشآت القطاع الخاص ـ الفرصة الأكبر لتكون أكثر فاعلية في أداء رسالتها وتقديم خدماتها بالشكل الذي يأمل المواطن ويتطلع اليه، وهي بالتالي ما تدفع الدول، الى التفكير والعمل على نقل تلك المرافق والمنشآت ذات الحساسية في خدماتها وانتاجها من ملكية وادارة القطاع العام الى ملكية وادارة القطاع الخاص.

فاذا سلمنا بذلك، يبقى السؤال المهم وهو : هل يعني، بالضرورة ان يترتب على نقل تلك الملكية وإدارتها من القطاع العام الى القطاع الخاص نقلا لمسؤولية الدولة تجاه مواطنيها فيما يتعلق بتوفير تلك الخدمات او المنتجات ؟ ان جوابنا وما نود ان نؤكد عليه ونشرحه هنا، ان عملية النقل هذه هي عملية (محايدة) في الاصل، لا يترتب عليها نقل المسؤولية بالضرورة، كما أنها لا تعني بقاء المسؤولية بالضرورة في كل الأحوال. والخيار موجود أمام الدولة للإبقاء على كل او بعض المسؤولية تجاه المواطن في توفير تلك الخدمات. والمسؤولية هنا نوعان : مسؤولية معنوية ادبية وتنظيمية، ومسؤولية مادية، مباشرة وغير مباشرة.

فالمسؤولية المعنوية، تتمثل في التزام الدولة بوضع التنظيمات اللازمة للقطاع الذي يجري تخصيص مرافقه، كالكهرباء او الاتصالات او غيرها، التي تؤمّن قيام مرافق ومنشآت هذا القطاع بأداء عملها بشكل منظم ومستقر في جو من المنافسة الشريفة التي تؤدي الى توفير أفضل الخدمات بأقل الأسعار لجميع من يطلبها أو يحتاج إليها في أي شبر من أرجاء الوطن. هذه المسؤولية المعنوية هي جزء هام من برنامج اي تخصيص، وواضح ان لا دولة تستطيع التنكر من هذه المسؤولية في اي حال من الاحوال. فعملية التنظيم وخلق المنافسة أمران ضروريان لفاعلية مرافق القطاع الخاص التي تنشده عملية التخصيص، وهو من صلب عمل الدولة في جميع الظروف وكل الاحوال.

هذا عن المسؤولية المعنوية، فماذا عن المسؤولية المادية؟

هنا تكثر الروايات وتتعدد الاتجاهات والاجتهادات، ولكل مجتهد نصيب.

في البداية يأتي التصور البسيط والذي قد يتبادر الى أذهان الكثير من الناس في ان عملية التخصيص، معناها أن يتحمّل المستهلك أو المستفيد وبالتالي المواطن، كامل المسؤولية المالية حيث سيقوم بدفع قيمة ما يحصل عليه أو يطلبه من السلع أو الخدمات. وعلى هذا الاساس فالتخصيص معناه ببساطة، في هذه الحالة، نقل مسؤولية الدولة المادية الى المواطن بالكامل ودون نقصان. وقد يكون هذا صحيحاً في كثير من الأحيان، خصوصاً فيما يتعلق بالسلع والخدمات غير الضرورية أو التي لا تُؤثر على رفاهية الإنسان. كما لو تم تخصيص ملاعب كرة القدم التي تملكها الدولة، على سبيل المثال.

فماذا لو تغيّر الوضع وكانت السلعة او الخدمة مما يُؤثر بشكل أساسي على رفاهية الانسان وحياته، مثل تخصيص مرافق التعليم أو الصحة ؟ هنا يأتي الاجتهاد الثاني، الذي يربط هذا بطبيعة تكوين الدولة ونظامها الاقتصادي والمالي، وبالتالي التزاماتها تجاه مواطنيها. فالدولة التي يقوم نظامها المالي على أساس الضرائب التي تُجبى من المواطنين من المفروض أن يكون تصرفها مختلفاً عن تلك التي يقوم نظامها المالي على أساس ملكية الدولة للثروة العامة والتي تلتزم بمقابله للمواطن بحد أدنى من مقومات الحياة الكريمة كتوفير التعليم والخدمات الصحية وغيرها.

في هذه الحالة الأخيرة يقول الاجتهاد إن الدولة في حالة تخصيص مثل هذه المرافق لابد وأن يكون ضمن آلية التخصيص، آلية تقوم بموجبها الدولة بتغطية كل أو بعض نفقات المواطن في هذا الخصوص. ولتسهيل الموضوع أكثر يقول هذا الفريق إن الدولة الملتزمة تبعاً لتكوينها ووضعها الاقتصادي ونظامها المالي بتعليم مواطنيها مثلاً. عليها أن تقوم بدفع (فاتورة) المدرسة التي تترتب على المواطن لتعليم أبنائه. أما كيف تقوم الدولة بدفع هذه الفاتورة فهناك عدة وسائل، منها التعويض المباشر للمواطن عن طريق البنك أو احدى مؤسسات الدولة، ومنها الدفع نيابة عن المواطن للمدرسة مباشرة، كما أن هناك وسائل أخرى عديدة (مثل الدفع عن طريق شركات التأمين عند تخصيص مرافق القطاع الصحي مثلاً). طبعاً قد تجد الدولة انه من المناسب أن يتحمّل المواطن (أي مواطن) جزءاً معيناً من الفاتورة أو أن يتحمّل المواطن جزءاً من الفاتورة بحسب وضعه العائلي او الاجتماعي وقدرته المادية، فتلزمه بدفع ذلك الجزء، وتقوم هي بدفع الباقي من الفاتورة بأي من الأساليب الممكنة والتي تراها مناسبة.

وهكذا نجد أن عملية التخصيص لا تعني، ويجب أن لا تعني بالضرورة، أو بأي حال من الأحوال، نقل مسؤولية الدولة تجاه المواطن في توفير الخدمة المناسبة التي ينشدها من أي مرفق أو قطاع جرى أو يجري تخصيص منشآته.

ذكر الأوّلين..!!

من الذاكرة

عبدالله حبابي

مع ما نعيشه في هذه الحياة من أزيز وضجيج نرزأ تحت طَرق مطارقه وما يودي به ذلك بنا الى صدمات من خَور وضعف تفتك بمنابع القوى لدينا، مع كل ذلك او حتى مع بعض منه فإنه لا حيلة لنا في ان يَخْمد تفاعل الفكر لدينا، وان تجمد مشاعل النهى التي يتيه بها الإنسان تيهاً على غيره من المخلوقات، ذلك النهى الذي صنع منه شاعرنا الكبير حمزة شحاتة قصيدته الرائعة عن جدة، بل وجعل منه شطآنا تتلاطم على صخور من الاحلام والآمال.

ورغم ذلك الأزيز والضجيج الصارخ وما يتفاقم عنه من عطل وتعطيل في منابع قوانا، إلا اننا نلحظ ان هذه القوى لا ترعوي من ان تجدد خلاياها ولا يردعها رادع في ان تحرك شرر فعاليتها وهي تشخص شخوصا الى الماضي وحنينه والى الذكريات وصدى انينها، وهنا يحمد القوم السرى، فإن للماضي مفعوله السحري في نفس الانسان، وعندئذ تنبض تيارات الوعي وترعد الاحاسيس الضاربة في اعماق الانسان وتنتشي الجواس لديه وترتجف القوافل مديرة ظهورها للاشلاء المزقة للحاضر المحموم وللمستقبل المجهول، وتترى احاديث الماضي وينهمر ما حمد منها وما انتكس، ويثور النقع فوق رؤوسنا ويعصف مثاره داخل الرؤوس ان سلم امرها ولعله يعصف على حفافيها وتتهاوى اقلامنا أملا في ومضة او اضاءة.

ونواصل ما انقطع من حديث عن رحلتنا مع استاذنا الغائب في مثواه والحاضر في قلوب عارفيه، على حسين عامر احد ساكني حارة الباب، وكاني بالثُقع ومثاره يثور في وجداني ووجدان الصديق الدكتور عاصم حمدان الذي استجاب لدعوة المستغيث واغاث الملهوف بقبس من السيرة الذاتية لاستاذنا عامر. فقد كنت وانا انتظر اشبه بأم كلثوم وهي تتقلب على جمر النار شدوا بمهجة حرى وقلب شدّه الشوق، وهدأ لدي كل ذلك اللظى وانا التقى سيرة الرجل.

تقول السيرة ان السيد عامر ولد في المدينة ١٣٢٧هـ ودرس في مدرسة الرشيدية في حي العنبرية وكان اول عمل حكومي اسند اليه في الخزينة الخاصة بمكة المكرمة ١٣٤٩هـ ثم انتقل الى الطائف وكيلا للخزانة، واسند التصرف الاداري الى جانب اجادة تحرير المعاملات، وهذا ما يقطع ويؤكد تفوق الحاسة الادبية وتميز العطاء الادبي لدى هذا الاستاذ افراز تلك البيئة التي عاشها وخاض غمارها مع زمرة من رفاقه الذين سبق ان اوردت اسماء بعض منهم في مقال سضى، ومنهم ايضا الاساتذة الكبار محمد عمر توفيق، محمد سعيد العامودي، محمد حسن عواد، محمد حسين زيدان، محمد كتبي.

ومسك الختام مع الاستاذ علي عامر القصيدة التي اوردها فيما يلي والتي تدفقت بنبض وجدانه وامتنانه للدكتور عاصم على الدعوة التي اطلقها لتكريمه، وفي هذه القصيدة من عمق احساس الشاعر ما يعكس اصالته الادبية وتمكنه من قول الشعر، وكانت نفثة من وجدانه في اواخر عمره بعد ان احنى الدهر ظهره وتقوست تلك القامة الفارعة المديدة وبعد ان أثخنته جراح الحياة.

أطاريت شيخاً.. أثخنته جراحُ
ولّى الشبابُ.. وجفت الأقداحُ
وأتى المشيبُ.. بقضه وقضيضه
فمحى الرسومَ.. وظللت الأشباحُ
كالطيف.. يبدو للعيون كأنه
شيءٌ يُرى.. لكن ترتد رياحُ
ومن السنين العاتيات.. مُوا
جعٌ تثقلت عليه.. وهاض جناحُ
وتنوعت.. أسبابها وسماتها
حار الطبيب.. وعزت الأفراحُ
السقم يرتع.. في الكيان كما
يعج بالأدب والأدباء وسلوكياتهم، وادارريين من العصاميين الذين يحسنون التصرف الاداري، الى جانب التحرير المعاملات، وهذا ما يقطع ويؤكد تفوق الحاسة الادبية وتميز العطاء الادبي لدى هذا الاستاذ افراز تلك البيئة التي عاشها وخاض غمارها مع زمرة من رفاقه الذين سبق ان اوردت اسماء بعض منهم في مقال سضى، ومنهم ايضا الاساتذة الكبار محمد عمر توفيق، محمد سعيد العامودي، محمد حسن

يشا نهشا.. يمزق مهجتي يجتاحُ
دنيا.. تمورُ بأهلها وكيانها
نسر.. على أشلائهم سوّاحُ
أيقظت ذهني.. والخواطر جمّةٌ
وأضاءتْ فكريَ.. أيها المصباحُ
يا صاحبَ القلم المنيف أسرني
منك الثنا.. وعبيره الفواحُ
فمضى السرور.. يجوس بين جوانحي
طرباً.. وأنت البلبل الصداحُ
واسيتني.. فأمجت كلّ مشاعري
فغدوتُ منتشياً.. وطاب الرّاحُ
داويتَ مكلوم الفؤاد بجرعة
من صفو نبعك.. والهوى فضّاحُ
وبعثتَ في الأمال.. روح متيّم
فبدا الأمانَ.. يضوئه يتداحُ
وأطلّ بعد الليل.. فجر صادقٌ
بين الربى.. وتنفّست الاصباحُ
شُفي المريض.. فلم يعُد ذا علّة
مُذ راح يخطرُ.. والثناءُ وشاحُ
يا صاحبي.. ما كنتُ غير مكابر
ظن القريض.. على المدى ينساحُ
خانته ذاكرةٌ.. فضلّ سبيله
ومشى على جمر الغضى يستاحُ
فاعذره.. واصفح.. ما ترسل كاتبٌ
وشدا الهزار.. ومادت الأدواحُ
فلقد تهافتَ.. في الحقيقة ردُه
ومن الضّحالة.. يبدأ الإصلاحُ
دمتَ ودام العزُّ.. بين ربوعنا
ومن البيان.. شحابة السحاحُ
يفضي به منك اليراع مهذباً
الفكر يُملي.. والمتاحُ سلاحُ

***

فاقبل.. من العاني تحية مخلص
يرنو بعين.. والنهى مفتاحُ

في الوقت الضايع

افاقا جديدة امام الفرص الاستثمارية لتلك الدول مع المملكة.

إن اثار جولة سموه الكريمة لم تقتصر على المكاسب التي حققتها حتى الآن .. وسوف تتجلى تفاعلاتها الايجابية في قابل الايام.. وانما تعدت ذلك الى تحقيق ابعاد استراتيجية ومبدئية للعلاقات العربية مع الدول العالمية المؤثرة . وهذا في حد ذاته مكسب ايجابي يقاس في ميزان المكتسبات الحقيقية .. لمردود الزيارة.

مكانة المملكة المتميزة:

كذلك كان من آثار الزيارة إظهار القيمة الحقيقية لدور المملكة كدولة كبيرة متصدرة من خلال مواقفها الثابتة والاكيدة.. وسبادئها التي لا نحيد عنها.

البعد الاسلامي :

وظهر ذلك واضحا من خلال اهتمام سموه بكل ممثلي الجاليات الاسلامية في الدول التي زارها.. وكذلك ظهر ذلك بصورة جسدت مدى الحب العميق .. الذي يكنه كل مسلم لهذه المملكة التي هي مهبط الوحي ومنبع الرسالة والتي شع منها نور الاسلام فسطع

في كل تلك البقاع.. ومد رباط التآخي بين كل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله.

المشاعر في باكستان :

استطاعت اجهزة الإعلام ان تعكس في صدق وجلاء عمق المشاعر الانسانية الكريمة التي تزخر بها نفوس الاخوة في باكستان وتجلت في أبهى صورها.. وخاصة عند الصغار.. ان تلك الصور كانت غنية بالمعاني الكثيرة والعميقة.

وبعد : فإن أبعاد زيارة وجولة سموه الكريم ستكشف يوما عن يوم حقيقة المكاسب التاريخية الاقتصادية والسياسية.. والتي ستلعب دورا فعالا ومؤثرا في تحريك اقتصاد المملكة .. وانتعاشه على النحو الذي تواصل معه عملية التنمية دورها من جديد والذي تمتد مظلته لتشمل الجميع .. مواطنين ومقيمين.

الاخ الكريم عادل سالم العزّي :

بيد الامتنان والسرور تلقيت رسالتكم الفاكسية شاكرا لاخي الكريم كريم مشاعره النبيلة .. متمنيا لكم الصحة والعافية سائلا الله ان يوفقني لأن اكون اهلا لكل ما اشرت اليه .. فالهدف هو تحقيق اقصى درجة الفائدة من خلال الكلمة البناءة والهادفة والله يرعاكم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الابعاد الاستراتيجية لجولة سمو ولي العهد

علي محمد الرابغي

لأول مرة يقوم صاحب السمو الملكي ولي العهد حفظه الله، بهذه الجولة الطويلة التي شرق فيها وغرب في وقت تشتد فيها الأوضاع العالمية.. ويواجه العالم بأسره مشكلة اقتصادية كبيرة أخذت تطحن الاخضر واليابس.. وفي اجواء يسودها التوتر وتكتنفها مؤثرات عوامل مختلفة داخلية وخارجية واحوال غاية في التعقيد السياسي..

ومع ذلك استطاع سموه الكريم المضي قدما في رحلته المرسومة لم ينثن عنها تحت اي ظرف من الظروف.

ولقد اشفق عليه المرافقون من طول ساعات العمل الرسمي الذي يبدأ من التاسعة صباحا وحتى الثانية عشرة مساء.. وهو امر غير مسبوق او مألوف.. وانها زيارة ذات مضامين واهداف كبيرة.. تذهب بعيدا مع آثارها الجذرية التي سيكفل الزمن تدريجيا.. الكشف عن معالمها.

إن الابعاد الاستراتيجية لهذه الزيارة كبيرة ولعل ابرز ما يميزها.. انها حققت في المناقشات وفي الحوارات مبدأ الندية والتوازن.. ولأول مرة يتضح البعد الحقيقي الذي يرسم اهمية الدور السعودي العالمي.. كدور بارز وفعال .. ويكشف عن البعد الاستراتيجي للمملكة في منطقتها بل في العالم .. ويؤكد ما رشح من اخبار رافقت الجولة ونبعت منها ان سموه الكريم .. قد واجه في شجاعة وصراحة تامة شؤون المملكة على ضوء العلاقات الدولية في كل الدول التي قام بزيارتها.. ومن واقع جغرافية هذه الزيارة.. من اوروبا الى امريكا.. فالصين واليابان وكوريا وباكستان.. تلك محطات لها دلالاتها ومضامينها.. ولقد تجلت مكاشفة حقائق الامور في ضوء المصلحة المشتركة لكل بلد.. ووضعت النقاط على الحروف.. بدرجة شع منها الضوء بما يكفي لرؤية الحقيقة واضحة وقائمة من غير رتوش.

ان اجتماع سموه بشركات النفط الامريكية كان مؤثرا وغنيا بالدلالات الواضحة على ان المخزون الاستراتيجي .. ليس كافيا للتغني من غير ممارسة سياسة اقتصادية مثمرة وبناءة.. كذلك جاء استغلال الغاز.. وهو يمثل ثروة هائلة سيكون عنصر دعم كبير للاقتصاد المحلي.

التبادل المشترك:

وركزت الزيارة على تشجيع الاستثمار الاجنبي في مجالات عديدة.. وفق معطيات تضمن تحقيق اجواء مناسبة لنمو وتصاعد هذه الاستثمارات في اطار كفالة قانونية تحمي حقوق المواطنين.. وتضع

أفياء

د. عزيزة المانع

اخبار المساء

في هذا الزمن، لعله من اسوأ الاشياء ان يغلق المرء عينيه كل ليلة على نشرة الاخبار، وبدلاً من أن يهمس لرفيقه تصبح على خير، يهتف به جهاز التلفزيون تصبح على قرع وبؤس وشر.

من يصغي الى اخبار العالم يصيبه الذهول ويقتله القهر، فالعالم يقت بعضه بعضا، والظلم يفترس ضحاياه، وعدم العدالة يستشر رداءه بمنة وبيسرة، قوم ينعمون بالثراء والرفاهية، وآخرون تنتفخ بطونهم بالهواء وتلتحف أجسامهم العري، وقوم يعملون وينتجون فيسودون ويسيطرون، وآخرون يشبع منهم الخمول ولايشبعون منه، ويملهم الكسل ولايملونه، فهم دائما كلٌ على غيرهم. امراض تنتشر في كل مكان، وأطماع مغفورة الالوان تتحين الفرص للانقضاض، ومخاطر تتربص بضحاياها من كل جانب. البيئة الملوثة، والتجارب النووية، والمصانع الباثة سمومها والبكتيريا المتنامية، والجرائم المستأسدة، والغش والاحتيال والساسة الطغاة، والتجار الأنانيون، والمجرمون، والمخترفون. إن كل شيء من حولك يبدو جاليا للهلاك مؤديا الى الدمار والفناء، فأين منك النوم بعد هذا؟ بل اين منك الصباح؟

نشرة الأخبار تريك العالم عالما للحقد والكراهية والشر، عالما مليئا بالشواذ والمجرمين والمنحرفين والأنانيين. أقلا يوجد في العالم شيء آخر؟ إنه زمان مضطرب، يغلي كالمرجل، فتجيش فيه الرذائل، والأخطار، والمخاوف، وتتقلب فيه الصور فاذا الخير شر والشر خير، واذا الحق باطل والباطل حق. ويعجز الخيال عن تصور حقيقة ما يجري او تبين مواضع الصواب، فلا الرخاء ينافع في خلق عالم سعيد، ولا الحضارة بمهذبة من نفوس البشر، ولا تقدم العلم بمنقذ للانسانية.

عبر السنين تقدم العلم فتغلب على بعض قوى الطبيعة فاخضعها لخدمة الانسان وتحسين أساليب حياته، وعبر السنين تقدمت الصناعة فاستحدثت وسائل الراحة ووسائل الترفيه، وتقلصت ساعات العمل، وتقدم الطب فتغلب على عدد من الأمراض، ونجح في التخفيف من كثير من الآلام، وتقدم الفكر فابتكرت القوانين التي تزعم حفظ حقوق البشر وحمايتهم من اعتداءات بعضهم على البعض، لكن ذلك كله لم يحقق للناس الاحساس بالأمن المفقود.

لايزال الناس تتقطع بينهم أواصر المحبة وتنتفي عندهم مشاعر الطمانينة، فلا تعاطف انساني ولاشمول مشاعر. نوازع السلوك عند الناس مضطربة، فلا غرابة أن اضطربت المشاعر عندهم، فالناس يحيون في مهازل مستمرة، تخدعهم مظاهر التقدم والحضارة فيظنون أن الغرائز الفطرية يمكن اخضاعها والسيطرة عليها، ويصدقون ظنونهم ليصدموا بشيء غير ذلك.

وبعد، هل بامكان الواحد منا أن ينام دون مشاهدة تلك النشرة؟ إنه إن لم يفعل شعر بالغياب والضياع. هناك شعور بالحاجة الى اقتحام ذلك العالم للاحساس به والعيش وسط احداثه وتلمس مختلف حالاته. إن حال الواحد منا في تعطشه لمعرفة أوسع واكبر لما يحيط به من أحداث اقرب الى حال المروع الجزع الذي يظل في فزعه يتلفت خشية أن ينال منه شيء ما في لحظة غفلة، لكن حرصه ذاك يزيد في فزعه ويضخم من ارتياعه. ومع ذلك، لابد من المضي، فأنت إن شاهدت الأخبار لن تنام، وإن لم تشاهدها فانك لن تنام أيضا.

الرياض ١١٦٢٢
ص.ب ٨٦٦٢١

خط الطير

أ.د. عبدالعزيز رادين

سوق الليل.. الحنين الى الزمن المفقود ١/٢

اعترف بأن الذي حرضني على هذا البوح هو جارنا العزيز في هذه الصفحة.. الاستاذ الفاضل.. عبدالله حبابي.. عندما كتب عن حارة الباب. وحتى لا يختلط الامر عند البعض.. فاني اوضح بأن الأمر ليس تأريخا او سردا لسيرة ذاتية.. إن هو الا رغبة في التعبير عن مشاعر حنونة تعيش في اعماقي، وبالمثل فهي تعيش في اعماق جيل بأكمله. على اختلاف.. الزمان واختلاف المكان.. وقد يكون في الامر عبرة.

الحارة.. اسما.. ومعنى تشغل حيزا كبيرا من سجل الذكريات.. الطفولة.. والشباب بمعانيها الطبيعية.. الجميلة التي لا تُنسى.. ومعالمها الانثقالية الواضحة في الطبيعة والسلوك واحداثها الملونة بألوان الطيف يزيد عليها.. لون رمادي بين الحين والآخر.. والحارة تعني ايضا الكثير من المعاني التي تأصلت في مفاهيمنا، واصبحت معلما من معالم شخصيتنا: الترابط الاسري.. الصلات العفيفة والمحبة واللحمة الدافئة بين الناس، القيم والتقاليد، والنخوة والعزوة.. في مجملها صداقة حميمة مع الزمان والمكان والانسان..

سوق الليل حارة عتيقة من حارات المدينة المقدسة تحيط بالحرم المكي الشريف لها منزلة ومقام خاص بين الحارات. فيها المولد النبوي الشريف.. الذي تشرفت به الارض جميعا، وعلى القرب شعب الهواشم، يطل عليه جبل قبيس يحدها من الشرق ايضا جبال خُنْدمة.. وغربا حارة المدّعى.. وشمالا الغزة.. على طرفها قصر الحكم الذي سكنه الملك فيصل رحمة الله عليه.. لحين.. عندما كان نائبا لجلالة الملك في الحجاز، وجنوبا.. القشاشية.. ومكتبة الثقافة.. التي كان لها تأثير بالغ على ثقافة جيل بأكمله.. جزى الله آل جمال خيرا..

يتوسط المكان.. بازان السبعة الابيار وصوت عم جابر الجهوري ينادي على السقايا وهناك قهوة المريعاني. من اشهر مقاهي مكة، على طرف منها الكتو، اشهر من باع الكبدة الجملي، وبها ايضا مركاز المريعاني، منتدى فني وادبي يأتيه الفنانون والادباء من كل مكان، وكان من وراء هذا المركاز السيد سعيد ابو خشبة، طارق عبدالحكيم، طلال مداح، محمد عبده، وغيرهم.. والادباء كثيرون عرفنا منهم شاعرنا مرهف الحس ابراهيم خفاجي –اطال الله في عمره– وكان هناك مركاز آخر اقل شهرة وهو مركاز الريس.. ومن ازقة سوق الليل الشهيرة زقاق الوزير، وعلى جانبيه الدكاكين التي كانت بأسماء اصحابها وعلى نهايته المنشية حيث الخضروات والفواكه واللحوم بانواعها..

وكذا زقاق الطواحين وبه ايضا مطعم مصطفى الشامي للمأكولات الشعبية ومطعم الفادن للاكل الجاوي.

ومن البيوتات التي عاشت وتربت في حارة سوق الليل، اذكرها حسب ورودها على الخاطر: ابوحمامة، عقاوي، صبان، خفاجي، عاشور، طرابلسي، بصيري، صنقورة، سفر، عبدالمنان، سمبس، خطيب، ناظرين، صباغ، جفري، اولياء، غزاوي، شبلي، ملاكا، عريجة، مقادمي، مؤمنة، سجيني، زبيدي، سروجي، كعكي، مندورة، حمزة، جمال، مراد، جوانا، رهيني، سقا، افندي، دوش، حمدان، عشي، ميرا، لمفون، زقزوق، عياد، مشاط، حميش، بدر، حمودة، ريس، تنكر، تريدي، فنتيانة، سمباوا، جوهرجي، غمراوي، دوم، مقتي، سقاف، تبراوي، عماشة، قباني، جاوا، عناني، مصلي، حبشي، علوش، عبدلي، مجدي، ضياء، سندي، غندورة، عراقي، قلعي، مطر، ابو الريش، زيدان، شقة، فيرق، غلاب، عسلي، ساعاتي، ابوخشبة، قاضي، قران، بيطار، مرحومي، عبدالجبار، سلامة، منشاوي، مطاوع، لبان، عرب، بسكر.. وغيرهم... هذا ما جادت به ذاكرتي.. وذاكرة من ساعدني على التذكر..

كان منهم الأدباء والشعراء والوزراء والمشايخ واعضاء مجلس الشورى ومن اوائل من حصلوا على الدكتوراه، ورجال اعمال مرموقون.. وعسكريون متميزون. وغير هذا... وللحديث بقية..

تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
أسسها أحمد عبدالغفور عطار ٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م
رئيس مجلس الادارة عبدالوهاب عبدالواسع
مدير عام المؤسسة ورئيس التحرير هاشم عبده هاشم
نواب رئيس التحرير د. أيمن محمد حبيب، علي محمد مدهش، مصطفى عبدالعزيز ادريس